أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

تقرير تحليلي

الأبعاد الجيوسياسية للصراع على الغاز في الحوض الشرقي للمتوسط

إعداد: بشار نرش

تشرين الثاني / نوفمبر 2023

dimensioncenter.net

مركز تفكير يُعنى بدراسة شؤون منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويُقدّم للقارئ العربي رؤية موضوعية لشؤون المنطقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
ويسعى المركز إلى تقديم محتوى يخاطب المختصين والمهتمين، بلغة بعيدة عن لغة الخبراء والفنيين والأكاديميين، وبتكثيف يتناسب مع متطلبات العصر الحديث، وما يستلزمه من إيجاز يُلبي احتياجات الباحثين والقراء.

www.dimensionscenter.net

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية — ©2023
info@dimensionscenter.net

جدول المحتويات

مقدّمة 04

المعطيات الجيوبوليتيكية لمنطقة الحوض الشرقي للمتوسط: 05

بُؤَر التوتُّر والصراع في منطقة الحوض الشرقي للمتوسط: 08

الصراع "الإسرائيلي – اللبناني": 08

الصراع التركي مع كل من قبرص واليونان ومصر: 09

مآلات الصراع والصراع على الغاز في الحوض الشرقي للمتوسط: 12

تحليل أنماط تعامُل القوى الكبرى مع غاز المتوسط: 12

مآلات الصراع والنزاع المحلي: 14

الخاتمة: 16

المقدمة

يُعدّ النفط والغاز من أكثر الموارد الاقتصادية تأثيراً وتأثُّراً بالصراعات السياسية حول العالم، الأمر الذي يجعل من الكشف عن حقلٍ جديدٍ حدثاً عالمياً مهمّاً، ومنطقة الحوض الشرقي المتوسط لا تخرج عن إطار الفكرة السابقة، حيث ساهم توالي الاكتشافات الغازية فيها بدءاً من عام 2009 في تحوُّل المنطقة إلى منطقة تجاذُبٍ جيوسياسيٍّ بين العديد من القوى الإقليمية والدولية، عكس في حقيقته صراح المصالح القائم على الاستحواذ على النفوذ والسيطرة على الثروات، مما فتح البابَ أمام فصلٍ جديدٍ من الصراع في منطقة تعاني في الأصل من صراعاتٍ متعددةٍ ومشاكلَ سياسيةٍ وديموغرافيةٍ لأسبابٍ مختلفةٍ.

يسعى هذا التقرير إلى تسليط الضوء على البعد الجيوبوليتيكي للصراع على الغاز في منطقة الحوض الشرقي للمتوسط، من خلال الحديث عن أهم الاكتشافات الغازية في المنطقة وتبعيتها، مع إبراز أهم التفاعلات المحلية في التعاطي معها سواءً أكانت خلافاتٍ أم اصطفافاتٍ ثنائيةٍ ومتعددة الأطراف، محورها الأساسي ترسيم الحدود البحرية وتداخُل المناطق الاقتصادية للدول المتجاورة والمتشاطئة، قبل الختام بتحليل أنماط تعامُل القُوَى الدولية مع تلك الاكتشافات ومع الصراعات في المنطقة.

المعطيات الجيوبوليتيكية لمنطقة الحوض الشرقي للمتوسط

تُعَدّ المعطيات الجيوبوليتيكية من أهم المعطيات التي تساهم في تحديد المسارات والاتجاهات والأهداف الداخلية والخارجية للدول في تفاعُلاتها المحلية والدولية، ويقف في مقدّمة هذه المعطيات الموقع الجغرافي، الذي يُعَدّ من أهمها، وإذا ما أردنا تحليل أهميّة الموقع الجغرافي للحوض الشرقي للمتوسط الذي يتكوّن من ثلاثة أحواضٍ رئيسيةٍ، وهي حوض بحر إيجة، وحوض المشرق (الشام)، وحوض دلتا النيل، لوجدنا أنّ هذه الأهميّة تنبع من مُعطًى مهمٍّ، وهو الأهمية الجغرافية للمنطقة الأوسع التي تقع فيها منطقة الحوض الشرقي للمتوسط، وهي منطقة "الشرق الأوسط"، التي تُعَدّ من المناطق ذات الأهمية الجيوسياسية في العالم بما تُشكّله من مساحةٍ جغرافيةٍ محوريةٍ بالنسبة لمصالح العديد من القوى الإقليمية والدولية، وبما تحويه من ثرواتٍ وصراعاتٍ ونزاعاتٍ.

فمن جهةٍ، تقع هذه المنطقة على تقاطُع طرقٍ بين ثلاث قاراتٍ هي أوروبا وآسيا وإفريقيا، وتشكّل بذلك مركزاً تجارياً مهمّاً للنقل التجاري في العالم، بما في ذلك نقل البترول والغاز الطبيعي من "الشرق الأوسط" إلى أسواق أوروبا، كما تتأتّى أهميّة المنطقة باحتضانها لمضيقين مهمين في العالم، وهما مضيق البوسفور في تركيا، وقناة السويس.[1]

(1) المعادلة الإستراتيجية الجديدة في الشرق الأوسط، أفرايم عنبار، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية، 1 تشرين الثاني/ نوفمبر 2014، ، **الرابط**

ومن جهةٍ أخرى، تمثّل هذه المنطقة أيضاً مجالاً حيوياً لمراقبة الأحداث العسكرية وغيرها في منطقة "الشرق الأوسط"، كما تقوم بدورٍ مهمٍ كمنطقةٍ عازلةٍ ضدّ التهديدات النامية في منطقة "الشرق الأوسط" باتجاه أوروبا، وخصوصاً فيما يتعلّق بالهجرة غير الشرعية عَبْر المتوسط [2].

وبالتالي، يمكن القول إنّ هذه المنطقة تحظى بأهميةٍ جيوستراتيجيةٍ زادت بعد اكتشاف الاحتياطات الغازية فيها، والتي قدرها معهد الدراسات الجيولوجي الأمريكي USGS عام 2010، بحوالَيْ 345 تريليون قدم مكعّب من الغاز، منها 223 تريليون قدم مكعّب في حوض دلتا النيل، و122 تريليون قدم مكعّب في حوض المشرق، وحوالي 3,4 مليار برميل من النفط [3]،

وفي الجدول التالي توضيح لأهم الحقول الغازية المكتشفة في منطقة الحوض الشرقي للمتوسط خلال السنوات الأخيرة.

(2) المعادلة الإستراتيجية الجديدة في الشرق الأوسط، أفرايم عنبار، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية، 1 تشرين الثاني/نوفمبر 2014، **الرابط**

(3) US DEPARTMENT of the Interior, "Levant basin holds 122 trillion cubic feet of natural gas," U.S. Geological Survey Fact Sheet 2010–3014, March 2010-April 10, 2010.

حقول الغاز المكتشفة في الحوض الشرقي للمتوسط				
	الدولة	الحقل	تاريخ الاكتشاف	الاحتياطات/ تريليون قدم مكعب
1	مصر	التمساح	1999	3.9
2	"إسرائيل"	ماري	2000	1.1
3	"إسرائيل"	تمار	2009	11
4	"إسرائيل"	لفياثان	2010	18
5	قبرص	أفروديت	2011	5
6	"إسرائيل"	تنين	2012	1.2
7	"إسرائيل"	شمشون	2012	3.5
8	"إسرائيل"	كاريش	2013	2.5
9	مصر	سلامات	2013	1.6
10	"إسرائيل"	روي	2014	3.2
11	مصر	شمال الإسكندرية	2014	5
12	مصر	ظهر	2015	30
13	مصر	آتول	2015	1.5
14	مصر	نورس	2015	2
15	مصر	نيدوكو	2015	1.7
16	مصر	بلطيم	2016	1.3
17	قبرص	كاليبسو	2018	3
18	قبرص	غلافكوس-1	2019	5-8
19	قبرص	كرونوس	2022	2.5

المصدر: قام الباحث بجمع المعلومات من مصادر متنوعة[4].

(4) أبرزها، خريطة الصراع على الثروات النفطية في شرق البحر المتوسط، لميس عاصي، العربي الجديد، 18 شباط/ فبراير 2018، الرابط، وكذلك، خرائط استكشاف حوض شرق المتوسط، مارك أيوب، موقع صفر، 19 كانون الأول/ ديسمبر 2022، **الرابط**

بُؤَر التوتُّر والصراع في منطقة الحوض الشرقي للمتوسط

تشهد منطقة الحوض الشرقي للمتوسط مجموعة من بُؤَر التوتُّر والصراع التي ترتبط بالاكتشافات الغازية في المنطقة، وما يتعلّق بذلك من ترسيم الحدود البحرية بين دول المنطقة، وتداخُل مناطق الاستكشاف، ومن أهم هذه الصراعات:

1. الصراع "الإسرائيلي - اللبناني":

وهو الأقدم، كونه يرتبط أصلاً بالصراع "العربي – الإسرائيلي"، ويُعتبر ذا طبيعة مزدوجة، فهو من جهة يتعلّق بالصراع حول ترسيم الحدود البحرية بين الطرفين، ومن جهة أخرى يرتبط بتداخُل الحقول الغازية بينهما، وخاصةً فيما يتعلّق بحقلَيْ كاريش وقانا [5].

هذا الصراع فجّر نزاعاً جيوسياسياً كاد أن يتسبب بصراعٍ عسكريٍ أكثر من مرّة بين الطرفين، وخاصة اللبناني (م "إسرائيل" خرائط بحرية للأمم المتحدة في تموز/ يوليو 2011 م تضمنت رؤيتها لحدودها البحرية الشمالية مع لبنان، فيها تجاوُزٌ واضحٌ للحقوق اللبنانية، وتعدٍّ على مياهه الإقليمية، بعد دفعها نقطة العلامة الحدودية البحرية عند نقطة تقاطُع الحدود "اللبنانية –الإسرائيلية" 15 كيلومتراً باتجاه الشمال عند الخط 23، مما جعلها تقضم مساحة تصل إلى 860 كيلومتراً مربعاً من المنطقة البحرية اللبنانية، يوجد فيها حقل قانا الغازي اللبناني، ويتداخل فيها حقل كاريش الإسرائيلي[6]، وبقي هذا الصراع والتوتر قائماً إلى أن تمكّنت الولايات المتحدة عام 2020 من جمع الطرفين في مفاوضاتٍ غير مباشرةٍ، استمرت قُرابة العامين عَبْر الوسيط الأمريكي آموس هوكستين، ونتج عنها اتفاق[7] بين الطرفين في 27 تشرين الأول/ أكتوبر 2022، على ترسيم الحدود البحرية بينهما، وبذلك حصلت "إسرائيل" على كامل حقل كاريش، فيما حصل لبنان على حقل قانا

(5) غاز المتوسط وأبعاد الصراع في الشرق الأوسط، بشار نرش، مدونات الجزيرة، 10 شباط/ فبراير 2020، **الرابط**

(6) حرب خرائط ترسيم الحدود، إسرائيل تتهم لبنان بتغيير موقفه 7 مرات، فرانس بريس، 20 تشرين الثاني/ نوفمبر 2020، **الرابط**

(7) للاطلاع على كامل الاتفاق يمكن الدخول إلى **الرابط**

مع دفع تعويض مالي لـ "إسرائيل" من قبل شركتَيْ توتال الفرنسية وإيني الإيطالية المسؤولتين عن اكتشاف وتطوير الحقل، باعتبار أن جزءاً من هذا الحقل يقع خارج المياه الاقتصادية اللبنانية[8].

وبذلك يمكن القول: إنّ التوصّل إلى اتفاق ترسيم الحدود البحرية بين لبنان و"إسرائيل"، أزال عن كاهل "إسرائيل" إلى حدٍّ ما، المخاطر الأمنية المتعلقة بتهديد حزب الله باستهداف حقل كاريش إذا قامت "إسرائيل" بضخّ الغاز منه قبل التوصّل إلى اتفاقٍ مع لبنان، الأمر الذي سمح لـ "إسرائيل" باستئناف عمليّاتها في حقل كاريش دون أي عوائق بعد الاتفاق، في حين لا يزال لبنان يراوح مكانه في انتظار بَدْء العمل بحقل قانا، الذي يحتاج إلى سنوات لاستخراج الغاز منه [9].

2. الصراع التركي مع كل من قبرص واليونان ومصر:

تمُثل تركيا الطرف الرئيسي لهذا الصراع، في حين تتعدد أطرافه الأخرى بين كلٍ من قبرص واليونان ومصر.

فمن جهةٍ يوجد خلافٌ ونزاعٌ بين تركيا وقبرص الجنوبية، وما يرتبط به من محور "قبرصي – يوناني – مصري"، وهذا الصراع يرتبط بأحد أبعاده بمساعي قبرص الجنوبية باستثمار ثروات الغاز في المنطقة دون الأخذ بعين الاعتبار مصالح قبرص التركية، لا سيّما بعد توصُّل قبرص الجنوبية إلى ترسيم حدودها البحرية مع كل من لبنان و"إسرائيل" ومصر، والبدء باستثمار الثروات المكتشفة في المنطقة من جانبٍ واحدٍ [10].

كما يرتبط هذا الصراع بأحد أبعاده الأخرى بتحرُّكات تركيا المضادة للفريق المناوئ لها في المنطقة، والذي يمثله دول "منتدى غاز شرق المتوسط"، الذي تم تحويله عام 2021 إلى "منظمة غاز شرق المتوسط"، والتي تضم كلاً من مصر وقبرص الجنوبية واليونان وإسرائيل والأردن وإيطاليا [11].

(8) اتفاق ترسيم الحدود البحرية بين لبنان وإسرائيل، حمزة حسين، مؤسسة كارنيغي، 31تشرين الأول/ أكتوبر 2022، **الرابط**

(9) آمال لبنانية تواكب وصول سفينة التنقيب عن النفط والغاز، جريد الشرق الأوسط، 14 آب/ أغسطس 2023، **الرابط**

(10) خريطة جديدة لغاز المتوسط، تصاعد صراع تركيا وقبرص ومصر، العربي الجديد، 14 شباط/ فبراير 2018، **الرابط**

(11) منظمة غاز شرق المتوسط، الدلالات والرسائل، بشار نرش، مدونات الجزيرة، 30 أيلول/ سبتمبر 2020، **الرابط**

هذا الصراع دفع بتركيا لاتخاذ مجموعة من الإجراءات في المنطقة تمثلت بـ:

- ترسيم حدودها البحرية مع قبرص التركية عام 2011، مما نتج عنه تداخُل في المناطق الاقتصادية لكل من تركيا مع قبرص التركية والجنوبية.
- إرسال مجموعة من سفن التنقيب التركية للعمل في المناطق المتنازَع عليها [12].
- توقيع مذكرتَيْ تفاهُم مع الحكومة الليبية في تشرين الثاني/ نوفمبر 2019، تعلّقت الأولى بالتعاون الأمني والعسكري، في حين تعلّقت الثانية بتقاسُم السيادة البحرية المشتركة بين الدولتين في المتوسط [13]، وبموجبها تمكّنت تركيا من فصل المياه الإقليمية لكل من قبرص الجنوبية واليونان، وتوسيع مساحة مياهها الاقتصادية في الحوض من 43 ألف كيلومتر مربع إلى 190 ألف كيلومتر مربع [14].

هذا الاتفاق سبَّب توتُّراً كبيراً بين كل من تركيا وليبيا من جهة وقبرص الجنوبية واليونان ومصر من جهة أخرى، وصلت إلى حدّ طرد اليونان سفير ليبيا في كانون الأول/ ديسمبر 2019 [15]، وكاد هذا التوتر أن يتحوّل في مطلع عام 2020 إلى صراعٍ عسكريٍ بين تركيا وليبيا من جهة، واليونان وقبرص الجنوبية، مع دعم كل من فرنسا ومصر والإمارات العربية لهما من جهةٍ أخرى؛ لأنّه يتعارض مع إستراتيجية هذه الدول في عزل تركيا في المنطقة، وكذلك لأنه يعطي مكانةً متقدمةً لتركيا في الملفّ الليبي، لذلك توتّرت العلاقات أكثر فأكثر بين تركيا وهذه الدول، وخصوصاً مع مصر، التي لجأت إلى توقيع اتفاقية ترسيم حدودها البحرية مع اليونان في آب/ أغسطس 2020 [16]، وبقي هذا التوتر سائداً في العلاقات "التركية – المصرية" إلى أن تمكّن الطرفان من تطبيع العلاقات من جديد بعد مصافحة رئيسَي البلدين أثناء كأس العالم في قطر 20 تشرين الثاني/ نوفمبر 2022، ومن بعدها زيارة وزير الخارجية المصري لتركيا وتقديم المساعدات الإغاثية لمنكوبي الزلزال المدمر في شباط/ فبراير 2023، تلتها زيارة نظيره التركي للقاهرة في منتصف آذار/ مارس 2023 [17]، ومن ثم رفع التمثيل الدبلوماسي بين الدولتين بعد تعيين كل دولة سفيراً لها

(12) سفينة ياووز التركية تبدأ أعمال تنقيب جديدة شرقي المتوسط، موقع TRT عربي، 3 تشرين الأول/ أكتوبر 2019، **الرابط**

(13) للاطلاع على النص الكامل للتفاهم الخاص بتحديد مجالات الصالحية البحرية في البحر المتوسط، يمكن الدخول إلى **الرابط**

(14) هذا التصعيد في الحوض الشرقي للمتوسط، بشار نرش، صحيفة العربي الجديد، 14 كانون الأول/ ديسمبر 2019، **الرابط**

(15) طرد السفير الليبي من اليونان بسبب اتفاق بحري بين بلاده وتركيا، بي بي سي عربي، 6 كانون الأول/ ديسمبر 2019، **الرابط**

(16) توقيع اتفاق ترسيم الحدود البحرية بين مصر واليونان: تحدٍ جديد لتركيا، العربي الجديد، 6 آب / أغسطس 2020، **الرابط**

(17) تركيا ومصر سعي لتطبيع العلاقات وتطلع لتحالف إقليمي، موقع الجزيرة، 13 نيسان/ إبريل 2023، **الرابط**

في الدولة الأخرى لتعود العلاقات الدبلوماسية إلى طبيعتها بعد قطعها لمدة عشر سنوات، ومع ذلك تبقى العديد من الملفات الحساسة العالقة بين الطرفين والتي قد تهدد بتوتر العلاقات بينهما من جديد أهمها ملف المعارضة المصرية في تركيا، والوجود العسكري التركي في ليبيا، وملف الحوض الشرقي للمتوسط.

وبالتالي، مما سبق لو تتبعنا المسارات الأساسية للخلافات والنزاعات في المنطقة لوجدنا أنّها ترتبط بشكلٍ أساسيٍ ببُعديْنِ اثنين، وهما:

- البُعد "الغازي – الاقتصادي": وهو البُعد الخاص بالاحتياطيات الغازية في المنطقة، وهذا البُعد يكتسب أهميته الخاصة في المنطقة سواءٌ من منظور الاستهدافات الإستراتيجية في التمركز بالقرب من منابع الغاز وطرق نقله، وكذلك من منظور أنّ غاز المنطقة يمثل ركيزة اقتصادية يمكنها أن تغيّر- معالم المنطقة بما سوف يوفره من عوائد مالية، وكذلك من منظور أنّ غاز المنطقة قد يعوّض جزءاً من إمدادات الغاز الروسي إلى أوروبا جرّاء العقوبات الغربية المفروضة على موسكو على خلفية غزوها لأوكرانيا.
- البُعد العسكري: وهو البُعد المُتمحوِر حول الاقتراب إلى أقصى درجة ممكنة من بعض القُوى ومراقبتها عن كثب، إضافة إلى مراقبة المحاور التي تتمحور حولها علاقات التعاون العسكري فيما بين هذه القُوى، وفيما بينها وبين دول أخرى، والتي يأتي من ضِمنها المحور الخاص بالوجود العسكري التركي في ليبيا بعد توقيع مذكرة التفاهم الخاصة بالتعاون الأمني والعسكري بين الدولتين، والتي هدفت فيما هدفت، إلى إثبات وتأكيد الدور التركي في المنطقة، وإفشال محاولات عزل تركيا في المنطقة، من خلال إدخال ليبيا كطرف أساسي في المعادلة الإقليمية في شرق المتوسط إلى جانب تركيا، بالشكل الذي يساعد تركيا في خلط الأوراق بما لا يتوافق مع مساعي التكتُّل المعادي لها.

مآلات الصراع والصراع على الغاز في الحوض الشرقي للمتوسط

طرحت الصراعات والنزاعات السابقة مجموعةً من الأسئلة المتعلقة بمستقبل المنطقة وآفاق التعاون والصراع بين أطرافها، ولتناوُل هذا الأمر سيتم تحليل أنماط تعامل القوى الكبرى مع تلك الاكتشافات والصراعات، قبل استشراف مآلات الصراع والصراع في المنطقة.

1. تحليل أنماط تعامل القوى الكبرى مع غاز المتوسط:

من المؤكّد أنّ الصراعات المندلعة في المنطقة ستؤدي إلى زيادة تدخُّل الأطراف الخارجية لينخرطوا في هذا الصراعات بمحدِّدات جيوسياسية تختلف حَسَبَ كل طرف، لذلك تختلف أنماط تعامُل كل قوّة حسب مصالحها وأهدافها.

فروسيا وعلى الرغم من أنّ غاز المنطقة لا يزاحم الغاز الروسي من حيث الكميات المنتَجة حتى الآن، إلا أنّها حاضرة وبقوة في المنطقة سواءً من خلال شركاتها، أم من خلال الاتفاقيات الثنائية مع دول المنطقة، أم من خلال وجودها العسكري المباشر في سورية، وتهدف من وراء هذا الوجود إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، أهمّها أن تكون جزءاً أساسياً من خريطة الطاقة في المنطقة، سواءً أكان ذلك عن طريق الاستخراج والاستثمار، أم عن طريق النقل، ولإدراك روسيا أهمية سورية الجغرافية بوصفها موقعاً محتملاً لمد شبكة من خطوط الأنابيب من الخليج وإيران باتجاه تركيا ومنها إلى أوروبا، بالشكل الذي قد يهدد هيمنتها في مجال تصدير الغاز إلى أوروبا، عززت موقعها فيها، في محاولةٍ منها لأن تكون طرفاً مقرراً في أي موضوعٍ متصلٍ باستغلال غاز المتوسط وإنتاجه ونقله ، لذلك وقّعت عقود استغلال حصرية مع النظام السوري للتنقيب عن الغاز والنفط في المياه السورية لتكون حاضرةً في أي ترتيباتٍ مستقبليةٍ[18].

(18) اكتشافات الغاز الطبيعي شرق المتوسط، استشراف الفرص والتحديات الجيوسياسية، مروان قبلان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،25 تشرين الأول/ أكتوبر2018، **الرابط**

أي أنّ الهدف الرئيسي لروسيا من وجودها في المنطقة هو رغبتها بأن تكون شريكاً رئيسياً في مشاريع الغاز في المنطقة، حتى تضمن لنفسها ولشركاتها نصيباً من العوائد المادية من حقول المنطقة، إلى جانب ضمان احتكارها للسوق الأوروبية من خلال حضورها في أي مشاريع غاز مكمِّلة أو بديلة، إلى جانب ضمان عدم تحوُّل غاز المتوسط إلى منافسٍ للغاز الروسي في المستقبل، ولا سيّما في دول الجنوب الأوروبي.

أما بالنسبة للولايات المتحدة، فالأمر مختلفٌ، فهي تنظر إلى المنطقة من خلال إطار أوسع يتعلّق بأولوياتها في منطقة "الشرق الأوسط" ككلٍ، والتي تتقاطع فيها ثلاثة ملفاتٍ أساسيةٍ وهي أمن "إسرائيل"، وقضية تقسيم جزيرة قبرص، وأمن الطاقة.

فمن جهة ترى الولايات المتحدة أنّ الغاز في المنطقة سوف يدعم أمن الطاقة الإسرائيلي، وبالتالي تفوُّق" إسرائيل" اقتصادياً وعسكرياً في المنطقة، لهذا توسّطت لحل الصراع "اللبناني – الإسرائيلي"، وعملت كذلك على تشجيع التّنسيق "الإسرائيلي-القبرصي- اليوناني" لتصدير الغاز من هذه الدول إلى أوروبا، وقد دفعها ذلك إلى تمرير قانون شراكة الأمن والطاقة شرق البحر المتوسط في الكونغرس الأمريكي في حزيران/ يونيو2019، والذي يهدف فيما يهدف إلى إنشاء مركز أمريكي للطاقة شرق المتوسط لتسهيل التعاون في مجال الطاقة بين كل من الولايات المتحدة و"إسرائيل" واليونان وقبرص، وتعزيز التعاون الأمني والتعاون في مجال الطاقة مع دول المنطقة [19].

في حين أنّ الاتحاد الأوروبي يُعتبر أيضاً من أهم القُوى الحاضرة في المنطقة سواءً من خلال بعض الدول التي تنتمي إليه مثل قبرص الجنوبية واليونان، أم من خلال شركات التنقيب الأوروبية، بحيث تتمثّل أهم أولويات الاتحاد الأوروبي فيما يتعلق بالغاز في المنطقة بتعزيز أمن الطاقة لتنويع مصادر الواردات، وخصوصاً بعد الغزو الروسي لأوكرانيا، والذي حتّم على أوروبا تحديداً التفتيش عن أي مصادر أخرى للغاز للتعويض عن النقص في الإمدادات الروسية [20].

وبالتالي، يسعى الاتحاد الأوروبي من خلال تواجُده في المنطقة إلى التحرُّر قَدْر الإمكان من قبضة روسيا عَبْر- إيجاد مصادر بديلة للغاز الروسي، وعَبْر- إنشاء مشاريع جديدة لنقل الغاز من المنطقة إلى أسواقهم التي تتزايد احتياجاتها بشكلٍ مستمرٍ لأسبابٍ اقتصاديةٍ وسياسيةٍ وبيئيةٍ متنوعةٍ.

(19) عسكرة النزاع على الثروات شرق حوض البحر المتوسط"، علي حسين باكير، موقع تلفزيون سوريا، 29 تموز/ يوليو 2019، **الرابط**

(20) خرائط استكشاف حوض شرق المتوسط، مارك أيوب، موقع صفر، 19 كانون الأول/ ديسمبر 2022، **الرابط**

2. مآلات الصراع والنزاع المحلّي:

فيما يتعلّق بمآلات الصراع والنزاع المحلي، يبدو أنّها مفتوحة على عدد من الطروحات المعقدة بحساباتها ونتائجها، خصوصاً في ظل تعدُّد أطراف هذا الصراع والنزاع.

بالنسبة لمآلات الصراع "اللبناني – الإسرائيلي"، فإنّ التوقُّعات تشير إلى أنّ إمكانية تجدُّد الصراع والنزاع بين الطرفين ضعيفة على المدى القصير والمتوسط بعد أن وجد الطرفان مصالح اقتصادية راسخة لهما في الحفاظ على الهدوء في مناطقهما المشتركة، لكن احتمالات تجدُّد هذه الصراعات على المدى البعيد ما تزال قائمة، والسبب في ذلك يرجع إلى أنّ الاتفاق لا يزال غير مكتمل، فهو اتفاق محدود النطاق لا ترافقه آلية واضحة لتنفيذ أو حل النزاعات التي قد تنشأ، وخصوصاً أنّ هذا الاتفاق لم يحلّ جميع النزاعات المتعلقة بالحدود البحرية، فأقصى نقطة شرقاً من الخط الحدودي البحري لا تزال غير محددة في ظل غياب اتفاق ترسيم الحدود البرية بينهما [21].

وبالتالي من سياق الاتفاق وتوقيته وشروطه يمكن القول: إنّ هذا الاتفاق سيؤدي في أحسن الأحوال إلى تهدئة التوتُّرات مؤقتاً على طول الحدود البرية والبحرية "اللبنانية – الإسرائيلية"، لكنه لن يمنعها على المدى الطويل، فالأمور الصراعية قد تعود إلى الواجهة من جديد بين الطرفين على الرغم من نُشُوء مصلحة جديدة مشتركة بالحفاظ على الوضع القائم.

أما بالنسبة لمآلات الصراع الثاني الذي تدخل فيه تركيا كطرف رئيسي فهي الأخرى مفتوحة على عديد من الاحتمالات، أهمها:

- اتفاق على حلّ دبلوماسي يُرضي كل الأطراف، وهذا السيناريو يحتاج إلى بعض الوقت لنضوجه خصوصاً في ظل التوجُّه الجديد للسياسة الخارجية التركية القائم على حلّ الصراعات والتوترات مع دول المنطقة بالطرق الدبلوماسية، بحيث يمكن أن تُشكل الوساطة المصرية التي اقترحها الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي على رئيس الوزراء اليوناني كرياكوس ميتسوتاكيس خلال زيارته الأخيرة لمصر بتنظيم قمة رباعية "مصرية – تركية – يونانية – قبرصية" لمناقشة التوتُّرات في شرق المتوسط وتقريب وجهات النظر بشأن ترسيم الحدود البحرية ومناقشة

(21) ترسيم الحدود البحرية بين لبنان وإسرائيل، خُطوة حاسمة واتفاق هشّ، جو معكرون، موقع أوريان 21، 25 تشرين الأول/ أكتوبر 2022، **الرابط**

إمكانية ضمّ تركيا إلى منظمة غاز دول شرق المتوسط [22]، خُطوة أُولى نحو تحقيق هذا السيناريو.

- استمرار الصراعات والتوتُّرات في المنطقة، وهذا السيناريو الأرجح على المدى القصير، باعتباره من السيناريوهات المضرّة لكل دول المنطقة، فدول المنطقة إذا ما أرادت الاستفادة من ثروات هذه المنطقة بأفضل شكلٍ، يتوجَّب عليها التفكير على أساسٍ إقليميٍ وليس وطنيٍ، وجعل الغاز رافعةً اقتصاديةً لكل دول المنطقة.
- نشوب صدامٍ مسلحٍ بين بعض دول المنطقة، وهذا السيناريو مستبعَد على المدى القصير والمتوسط، لكنه يبقى وارد الحدوث على المدى الطويل، خصوصاً في حال تصلُّب بعض دول المنطقة في مواقفها الرافضة للتعاون، وكذلك تتالي الاكتشافات الغازية وتداخُلها في أكثر من منطقة اقتصادية بين الدول.

بمجمل ما سبق، يمكن القول: إنّ الحل الدبلوماسي لخلافات المنطقة يبقى هو الأنسبَ إذا ما أرادت دول المنطقة الاستفادة من ثروات المنطقة بأفضل شكلٍ، وكذلك الاستفادة من أنابيب نقل الغاز باتجاه الدول المستهلكة، وبالتالي القيام بدورٍ مستقبليٍ مؤثرٍ في ملفّ الطاقة عالمياً.

(22) اقتراح قمة "مصرية – تركية – يونانية – قبرصية"، العربي الجديد، 5 آب/ أغسطس 2023، **الرابط**

خـاتمـة

مما سبق، يمكن القول: إنّه منذ اكتشاف الغاز في منطقة الحوض الشرقي للمتوسط، اكتسبت هذه المنطقة أهميةً كبيرةً، لكنه في نفس الوقت أضاف إليها مصدراً لتأجيج الصراع في المنطقة الحافلة أساساً بالعديد من الصراعات والخلافات، بحيث بدأت ترتسم معالم وأشكال جديدة للعلاقات بين دول المنطقة بعضها أخذ شكل التحالفات والمبادرات، وبعضها الآخر أخذ ملامح العدائية والصراعات، وهو ما كشفت عنه طبيعة التفاعلات بمختلف درجاتها بين دول المنطقة خلال السنوات الماضية، والتي تدرّجت من مجرَّد تبادُل التصريحات إلى التهديد باستخدام القوة العسكرية أو إلى استخدامها في بعض الأحيان.

ورغم كل الصراعات والخلافات التي شهدتها المنطقة، تُعَدّ "إسرائيل" الطرف الأكثر استفادةً من ثروات المنطقة، في حين تحاول مصر، التي حققت أكبر اكتشاف غازي في المنطقة "حقل ظهر" تطوير إستراتيجية طموح تقضي بالإسراع بتطوير هذه الاكتشافات في المنطقة ودخولها إلى الإنتاج في أقرب وقتٍ ممكنٍ، بغية تحقيق الاكتفاء الذاتي وتصدير الفائض، أما قبرص الجنوبية، ورغم الصراع المستمر مع تركيا وقبرص التركية، فتسعى نحو استغلال الاكتشافات الغازية في أغراض التصدير سواءً عَبْر خطوط الأنابيب أم عَبْر الإسالة والتصدير إلى مختلف الأسواق العالمية، في حين تأمل لبنان التي دخلت سباق التنقيب والاستكشاف في الحوض الشرقي للمتوسط بشكلٍ رسمي عام 2018 أن يساهم اتفاق ترسيم الحدود البحرية بينها وبين "إسرائيل" إيجابياً في تلبية احتياجات السوق المحلي مستقبلاً، أما سورية فتبقى إلى الآن خارج سباق الاستثمار والاستكشاف بسبب الأوضاع التي تمر بها البلاد، وسيطرة روسيا على قرارها في هذا الخصوص.

أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

\DimensionsCTR
\DimensionsCTR
\dimensionscenter
\dimensionscenter

info@dimensionscenter.net